

مقياس : السريحة المستدامة والسياحة الإيكولوجية

اعداد : د. كريمة بورحلي / قسم علم الاجتماع

الفئة المستهدفة : طلبة سنة أولى ، علم اجتماع الترفيه والأسفار.

الرصيد : 05 / المعامل : 02

المحاضرات و ورشات العمل

تمهيد :

تعد السياحة واحدة من أسرع الصناعات نموًا في العالم، وشريانا حيويًا لاقتصاديات الدول ومصدرا رئيسيا للعملة الصعبة والدخل وفرص العمل، إلا أن الأزمات المتتالية، من الجوائح الصحية و التحديات الجيوسياسية كشفت عن هشاشة هذا القطاع التقليدي، وأظهرت حاجته الماسة إلى إعادة التفكير في بلورة نماذج جديدة تضمن نموًا متواصلًا، في ظل الانفتاح العالمي وتغييري المعطيات الاجتماعية والاقتصادية للشعوب والأمم، ومن هنا برزت السياحة المستدامة كحل واعد، ليس فقط للتعافي من تبعات هذا التحول ، بل لارتباطه الوثيق بالرفاه الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للدول، طمعا في تأسيس نموذج نمو أكثر مرونة وعدالة واستدامة للأجيال اللاحقة ، في مجابهة التحولات الحضرية التي ما فتأت تهدد جودة البيئة والحياة ككل.

كما وتعد السياحة البيئية المستدامة وسيلة لتعريف السياح بالبيئة وتحقيق الانجذاب لها من خلال الاستغلال الأمثل للأماكن السياحية ، بما يكفل ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي والثقافي وفق معادلة تنموية (نظافة، أمان، صحة، سلامة ...) كلما قابلتها جذب سياحي وتنمية اقتصادية واجتماعية أكبر، تجسيدا لإستراتيجيات مخطط التنمية المستدامة في القطاع السياحي المزمع بلوغه آفاق ال2030 حسب خارطة الطريق.

تعريف السياحة المستدامة ومبادئها :

أولا : مفهوم السياحة :

تشمل السياحة جميع الأنشطة الانتاجية والاستهلاكية الناتجة عن التنقل خارج مكان الإقامة ليلة واحدة على الأقل وذلك بغرض الترفيه عن النفس العلاج والقيام بأنشطة مهنية رياضية أو دينية (christine r. 1985,p191).

كما وتعرف السياحة المستدامة بأنها السياحة التي تأخذ بعين الاعتبار الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الكاملة الحالية والمستقبلية، وتلبي احتياجات الزوار والصناعة والبيئات والمجتمعات المضيفة (فداء منصور الجوهري ، 2025/02/27)

ومن ثم تمثل السياحة والاستدامة معا، مورد التنمية الشاملة ذات أبعاد اجتماعي ة اقتصادية بيئية غير أن السياحة قد تلحق أضرارا بالغة بالبيئة في حال ما تم استنزاف المحيط من خلال التغيير والضغط الذي يقع على البيئة بفعل مختلف الأنشطة التي لا تكلل بالمراقبة المستمرة والتخطيط المستدام، كإنشاء المنتجعات وشق الطرق وتدمير المحميات والمواقع الطبيعية والأثرية بوجه الخصوص .

ومنه يمكن القول أن ميزة السياحة المستدامة تتجسد في معالم أكثر حضارة وأقل تلويثا من خلال ميزات التي تركز على المحافظة على التوازن وحفظ التنوع البيولوجي والثقافي والموارد الطبيعية وحتى الاقتصادية.

ثانيا : مكونات السياحة

ضرورة تواجد ثلاث مكونات ضرورية لابد أن تراعى أثناء التخطيط السياحي.

- 1.السياح : نمط السياح والطاقة البشرية التي يمكن استيعابها وفقا لمتطلبات كل سائح.
- 2.الموارد السياحية :يقصد بها العناصر الطبيعية كالبهار والمناخ والهضاب والشلالات والجبال المناظر الطبيعية الخلابة بالإضافة الى العناصر ساهم في وجودها الانسان كالتراث الثقافي والآثار الحضرية.
- 3.الخدمات السياحية : خدمات، مرافق الإيواء والفندقة، المنتجعات المطاعم، المياه الصالحة للشرب الكهرباء، دور المياه.

انشاء مراكز لتقديم الارشاد السياحي ،المعلومات عن الوكالات ،المراكز الطبية.

ثالثا: الأهمية والأهداف

لم تعد الاستدامة مجرد خيار أخلاقي، بل أصبحت ضرورة اقتصادية ملحة، وسياح اليوم أصبحوا أكثر وعيًا بالبيئة والقضايا الاجتماعية، ويبحثون عن تجارب أصيلة ومسؤولة، بما يعني أن

الاستثمار في السياحة المستدامة يعني الاستثمار في القدرة التنافسية للبلد المضيف على المدى الطويل. حيث أظهرت دراسة للبنك الدولي أن السياحة المستدامة يمكن أن تساهم في زيادة النمو الاقتصادي بنسبة تصل إلى 1.5% سنوياً في بعض الاقتصاديات النامية، فهي ليست مجرد اتجاه، بل مستقبل السياحة، والركيزة التي ستمكن هذا القطاع الحيوي من التعافي والنمو بشكل أكثر صلابة واستمرارية في عالم متغير.

كما وتشير تقارير منظمة السياحة العالمية (UNWTO) إلى أن 70% من المسافرين حول العالم يعتبرون الاستدامة عاملاً مهماً عند اختيار وجهاتهم السياحية، هذا التوجه ليس مجرد نزعة عابرة، فوفقاً لتقرير صادر عن «Booking.com» للسفر المستدام في عام 2024 م تؤكد أن 83% من المسافرين يبحثون عن خيارات سفر مستدامة، هذا الطلب المتزايد يُترجم إلى فرص اقتصادية حقيقية للبلدان التي تتبنى هذه المبادئ.

فيما لا تشير السياحة المستدامة إلى نوع محدد من السياحة، وبالتالي فهي تختلف عن السياحة البيئية التي تعد قطاعاً متخصصاً من السياحة في المناطق الطبيعية، حيث يكون الدافع الرئيس للسائح مراقبة ورصد الآثار البيئية، والثقافات التقليدية، والحفاظ على الطبيعة والتراث الثقافي للنباتات والحيوانات الأولية، ودعم وحماية المناطق الطبيعية المستخدمة كمناطق جذب سياحي، وقد قُدر حجم سوق السياحة البيئية العالمية في عام 2024م بنحو 260.76 مليون دولار.

لقد أدى الاهتمام بالسياحة، خاصة السياحة الجماعية إلى ازدياد الوعي والحاجة للتخطيط المركزي والإدارة السياحية من خلال الاهتمام الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، بالإضافة إلى كونها نشاطاً خصباً فهي تعتبر أساساً للتبادل الثقافي والتمازج الحضاري بين الشعوب (بن خديجة 207، 2016)

كما تسهم السياحة في تعزيز العلاقات الاقتصادية الدولية، حيث أن الاشتراك في المنظمات الدولية السياحية غير الرسمية والرسمية من شأنه أن يساهم في تطوير السياحة محلياً ودولياً، تستخدم معها رؤوس الأموال في بناء البنية التحتية، ومنه يساهم في تلبية الاحتياجات المتزايدة من الاستثمار في مجال السياح والصناعات السياحية.

وفيما نوجز اسهامات السياحة المستدامة في الاتي :

➤ الحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية وضمان استمرارية الجذب السياحي للأجيال القادمة.

➤ تعزيز الدخل المحلي و خلق فرص عمل عادلة وتوزيع الفوائد الاقتصادية على المجتمعات المحلية.

➤ تحسين جودة حياة السكان من خلال تطوير البنية التحتية والخدمات.

➤ جذب شريحة جديدة من السياح، الذين يقدرون القيم البيئية والاجتماعية، ويعتنون بمفهوم السفر المسؤول الذي يهتم سلوك وأسلوب كل مسافر، وما تتوافق معه هذه السلوكيات من إحداث تأثير إيجابي على الوجهة.

رابعاً: الآثار الإيجابية للسياحة ودورها في التنمية.

إن الدلائل العلمية وتجارب الدول في العالم تشير إلى التزايد الملحوظ في الدور الذي تلعبه السياحة بصفة عامة في قضايا التنمية بمفهومها الشامل في اقتصاديات الدول والذي يمكن تلخيصه عبر المحاور التالية:

1. تدفق رؤوس الأموال الأجنبية : تساهم السياحة بدرجة ملموسة في جذب جزء مهم من النقد الأجنبي لتنفيذ خطط التنمية الشاملة من خلال أنواع التدفقات النقدية الأجنبية المحصلة سواء من مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة أو الإيرادات السياحية التي تحصل عليها الدولة ،مقابل منح تأشيرات الدخول والإيرادات الأخرى للفنادق من قبل تعاملات السياح المتعلقة بالصرف شراء منتجات محلية، أين أصبح دخل السياحة يمثل المصدر الأول للعملة الأجنبية لحوالي 38 دولة أو أكبر خامس مصدر دخل لأغلب الدول في العالم .

2. نقل التقنيات الحديثة و المتطورة : تعمل الدول على زيادة مواردها السياحية في الاعتماد على استخدامات التكنولوجيات الحديثة في جميع مرافقها كلما كان ذلك ممكناً، ومنه تسهم في تسهيل وتجويد الخدمات وتعزيز القدرات الوطنية المستخدمة في ذات المجال.

3. تشغيل الأيدي العاملة : تعد من أكثر القطاعات التي توفر فرص عمل حيث تستوعب 11% من إجمالي القوى العاملة على مستوى العالم، وحسب مجلس السياحة والسفر العالمي يستوعب القطاع أكثر من 370 مليون وظيفة مشارف 2026 .ومنه تؤدي هذه القدرات إلى ارتفاع مستويات الرفاه الاجتماعي والاستقرار السياسي للبلاد.

4. المساهمة في تحقيق وتنمية التوازن الاقتصادي بين المناطق : في حالة قيام الدولة باستثمار المواقع السياحية في كافة المناطق المختلفة من الوطن، فإن هذا يؤدي إلى تنمية وتطوير هذه الأقاليم بشكل متوازن، أي أنه يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، تحسن مستوى المعيشة،

الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية المتوفرة في هذه الأقاليم، تنمية وخلق مجتمعات حضارية جديدة وإعادة توزيع الدخل بين أفراد المجتمع ومن هذه المحصلة يمكن لهذه الفرص تحقيق التوازن الاقتصادي بين مناطق الوطن ومعالجة الكثير من المشاكل فيه، كما تعد عاملاً أساسياً في مجال تطوير التعاون السياحي والاقتصادي وتشجيع الاستثمار السياحي وتدفق رؤوس الأموال و عليه فإن نجاح قطاع السياحة في تحقيق التكامل بينه وبين مختلف القطاعات الأخرى يتوقف على قدرة هذه الأخيرة على تلبية احتياجاته المختلفة من حيث الكم والنوع والتوقيت. ومن ثم تتجلى أهمية الاستدامة في إنشاء المشروعات السياحية والاستثمارات المنسجمة مع البيئة.

محاضرة رقم 02: السياحة الايكولوجية والتحديات البيئية للسياحة التقليدية

أولاً: التحديات البيئية للسياحة التقليدية

تواجه السياحة التقليدية تحديات بيئية جسيمة تهدد النظم البيئية والموارد الطبيعية، أبرزها استنزاف موارد المياه، تلوث الهواء والبحار، وتدمير الموائل الطبيعية نتيجة البناء العشوائي والاكتظاظ ونوجز أبرز التحديات البيئية للسياحة التقليدية:

- **استنزاف الموارد الطبيعية:** تزايد الطلب على المياه والطاقة من قبل الفنادق والمنشآت السياحية، مما يؤثر سلباً على حصة السكان المحليين، خاصة في المناطق الواحاتية أو الجزر.
 - **التلوث البيئي الشامل:** إنتاج كميات ضخمة من النفايات الصلبة، تلوث المياه نتيجة مياه الصرف الصحي غير المعالجة، وتلوث الهواء الناتج عن كثافة النقل والمطارات.
 - **تدمير الموائل والنظم البيئية:** يؤدي التوسع العمراني السريع وبناء البنية التحتية إلى تدمير الشواطئ، الغابات، والشعاب المرجانية، مما يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي.
 - **الاكتظاظ السياحي (Over-tourism):** زيادة أعداد السياح عن الطاقة الاستيعابية للموقع، مما يسبب ضغطاً هائلاً على البنية التحتية وتدهور المواقع الطبيعية والأثرية.
 - **التغيرات المناخية:** تساهم الأنشطة السياحية التقليدية (خاصة النقل الجوي) في زيادة انبعاثات غازات الدفيئة، مما يسرع من تغير المناخ الذي يهدد بدوره المواقع السياحية.
- و عليه تعد السياحة الايكولوجية والمستدامة بديل جديد للسياحة التقليدية في ظل كل تلك المتغيرات .

ثانياً : السياحة الايكولوجية، الأهداف والتحديات

تعرف السياحة الإيكولوجية بأنها السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية التي تحافظ على البيئة من أجل دعم رفاهية السكان المحليين، وهي نمط سياحي يقوم على الزيارة للمناطق الطبيعية بطريقة مسؤولة بهدف المحافظة على البيئة، تحقق فوائد اجتماعية واقتصادية للمجتمعات. (الخطيب، 2014، 9).

كما وترتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية المستدامة التي تسعى إلى الاستخدام الأمثل للموارد من أجل ضمان حق الأجيال اللاحقة ، ومن ضمن مؤشرات التنمية السياحية المستدامة نجد :

1. المؤشرات البيئية : حماية النظم البيئية والحد من الملوثات والتلوث مع المحافظة على التنوع الإيكولوجي .

2. المؤشر الاقتصادي توفير فرص عمل للسكان المحليين ودعم الصناعات المحلية والأنشطة السياحية.

3. المؤشر الاجتماعي : توفير الرفاه الاجتماعي وتحقيق مبدأ توازن العدالة في تنويع فرص الدخل وضمان الاستقرار والتنمية الشاملة ضمانا لجودة الحياة.

ثالثا: خصائص السياحة الإيكولوجية:

من ضمن الخصائص نذكر ،

.الحفاظ على البيئة: من أجل المحافظة على حماية الموارد الطبيعية وتقليل التلوث.

.الاستدامة: تهدف إلى تحقيق التوازن بين البعد البيئي والاقتصادي والاجتماعي.

.التثقيف البيئي: تعزيز الوعي البيئي لدى السياح .

.دعم المجتمعات المحلية: من خلال تنويع الصادرات والتعاون وخلق الاستثمارات التي تقلل من

نسب البطالة وتزيد من مستوى الدخل القومي .

ومن ثم يتطلب التحول نحو الاستدامة من خلال إدارة النفايات، تعزيز الوعي البيئي، واستخدام الطاقة

المتجددة. التخطيط المستدام للمواقع السياحية ،التحول نحو السياحة الإيكولوجية المستدامة.

وتشير الدراسات إلى أن أنماط السياحة الإيكولوجية كالمشي في الطبيعة والتخييم،الرحلات الجبلية

والبحرية والتواجد في المناطق الأثرية تحفز السلوكيات المسؤولة اتجاه البيئة وتعزز قيم المجتمعية نحو

احترام البيئة وساكنيها، ورغم هذا تواجه السياحة الإيكولوجية عدة تحديات نذكر منها:

• ضعف الوعي البيئي لدى السياح.

• الضغط الممارس على الموارد الطبيعية والبنية التحتية.

- ضعف البنية التحتية المستدامة .
- ضعف التأطير والتخطيط المستدام .
- ضعف المشاركة السكان المحليين.

للتغلب على هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى تبني ممارسات السياحة المستدامة، حماية التراث الطبيعي، وتطبيق قوانين بنية صارمة على المنشآت السياحية.

المحاضرة 03: التخطيط السياحي المستدام والسياحة البيئية

في المناطق المحمية

أولاً : التراث الطبيعي وأهميته

يُعد التراث الطبيعي من الركائز الأساسية التي تُعكس غنى وتنوع البيئة الطبيعية، إذ يتسم بتعقيداته البيولوجية والجغرافية، التي تشكل أنماطاً فريدة من الكائنات الحية والنظم البيئية، وتُبرز قيمة لا تقدر بثمن تتعلق بالإرث العلمي والتاريخي الذي يتميز به كائنات وموائل، وما يتيح من موارد طبيعية حيوية.

تكمن الأهمية الكبرى للتراث الطبيعي في قدرته على دعم استدامة التنوع الحيوي، حيث يُعد موطناً لملايين الأنواع من النباتات والحيوانات والكائنات الدقيقة التي تتفاعل فيما بينها ضمن نظم بيئية معقدة مما يضمن استقرار البيئة وتعزيز القدرة على مقاومة التغيرات المناخية وغيرها. إن حماية هذا التراث لا تقتصر على الهدد البيولوجي فحسب، وإنما تتعداه لتمثيله مصدراً لا يُقدر بثمن من الناحية الاقتصادية من خلال السياحة البيئية، التي تعتمد بشكل مباشر على استدامة المواقع ذات القيمة البيئية العالية، بالموازنة بين استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ عليها. علاوة على ذلك، يكتسب التراث الطبيعي أهمية ثقافية وفكرية، يُعبر عن الهوية الحضارية للأمم والشعوب، كما يُعتبر التراث الطبيعي مصدراً مركزياً للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، حيث يتم دراسة النظم البيئية لابتكار حلول مستدامة لمشكلات البيئة، واستثمار مواردها بشكل يضمن حفظ توازنات الكرة الأرضية على المدى الطويل. على هذا النحو، تلعب السياحة البيئية دوراً محورياً في تعزيز الوعي بمشكلات

تراثنا الطبيعي، وذلك عبر تسليط الضوء على الأهمية القصوى للحفاظ عليه، لما يشكله من ركيزة أساسية لفهم وصون البيئة، وضمان استمرارية الحياة بكافة أشكالها للأجيال القادمة

ثانيا : نحو تخطيط بيئي مستدام

تعد السياحة البيئية Ecotourisme نوع جديد من أنواع النشاط السياحي الصديق للبيئة بقصد الحفاظ على الميراث البشري الطبيعي والحضاري، بمعنى أنها الأنشطة السياحية التي تأخذ بعين الاعتبار

أو بشكل مسؤول المحافظة على البيئة وسلامة السكان المحليين. كما ويبرز مفهوم السياحة البيئية كأحد الحلول المستدامة التي تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستمتاع بجمال الطبيعة والحفاظ عليها للأجيال القادمة. هذا النوع من السياحة، الذي يركّز على استكشاف المناطق الطبيعية بطريقة مسؤولة، يسهم في تعزيز الوعي البيئي وإيجاد مصادر دخل للمجتمعات المحلية لكن في المقابل، هناك انتقادات تشير إلى أن السياحة البيئية قد تتحول إلى وسيلة لاستغلال الطبيعة إذا لم تدار بشكل جيد.

- تميز السياحة البيئية عن السياحة التقليدية بأنها تسعى إلى تحقيق أهداف متعددة، منها
- تعزيز الوعي البيئي: من خلال تثقيف السياح حول أهمية حماية المناطق الطبيعية
 - حماية البيئة: عبر تقليل التأثير البيئي السلبي الناجم عن الأنشطة السياحية
 - دعم المجتمعات المحلية: من خلال توفير فرص عمل وتحسين الاقتصاد المحلي

وتأخذ السياحة البيئية عدة أشكال على غرار:

- سياحة الصحاري حيث الهدوء والسكينة ومراقبة الطيور والحشرات والزواحف والتزلج على الرمال وسباقات الصحراء.
- الاستكشاف والتزلج وتسلق الجبال.
- سياحة استكشافية لأماكن طبيعية وأخرى أثرية ومحميات.
- التخييم في الغابات والمناطق الجبلية والمعسكرات الصيفية والكشفية
- السفر والترحال لزيارة واستكشاف الحظائر والمحميات الطبيعية والغابات،
- سياحة الصيد للحيوانات البرية و الطيور والأسماك.
- سياحة الغوص تحت الماء والألعاب المائية ومشاهدة الشعب المرجانية ودراسة النباتات البحرية.

التخطيط المستدام

يُعدُّ التخطيط المستدام أحد الركائز الأساسية لضمان الحفاظ على التراث الطبيعي وتعزيزه من خلال السياحة البيئية، حيث يتطلب تصوراً شاملاً يُراعي موازنة الأنشطة السياحية مع حماية الموارد البيئية والاجتماعية. يتضمن هذا النهج وضع استراتيجيات طويلة الأمد تستند إلى تقييم دقيق للبيئة الطبيعية، مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات التحمل البيئي لكل موقع سياحي طبيعي، والتأكد من أن الأنشطة السياحية لا تفرط في استنزاف الموارد أو تسبب تدهوراً بيئياً. يعتمد التخطيط المستدام على التنسيق بين مختلف الجهات المعنية، بدءاً من الحكومات والمنظمات غير الحكومية، مروراً بالمجتمعات المحلية، وانتهاءً بالشركات السياحية، مع تعزيز مشاركة المجتمعات المحلية في صياغة وتنفيذ خطط الحماية والصيانة. علاوة على ذلك، يتطلب التخطيط الفعال إدراج مبادئ الإدارة البيئية في تصميم البرامج السياحية، مع تشجيع اعتماد ممارسات متنوعة تقلل من الآثار السلبية، كاستخدام تقنيات الطاقة المتجددة وإدارة النفايات بشكل مسؤول. ينبغي أن تتضمن استراتيجيات التخطيط تعريف المناطق الحساسة بيئياً، وتحديد حدود وأنشطة غير مسموح بها، لضمان الحفاظ على التوازن الطبيعي والنظام البيئي المحلي. يُستلزم أيضاً تطوير بنى تحتية صديقة للبيئة، تشمل ممرات مشاة ومسارات حصرية للمركبات، بهدف الحد من التداخل البشري والتدهور البيئي. فضلاً عن ذلك، يتطلب التخطيط المستدام استحداث المخاطر التي قد تهدد سياسات مرنة تواكب التغيرات البيئية والاجتماعية، بحيث تتيح تعديل الاستراتيجيات عند الحاجة لضمان استمرارية حماية التراث الطبيعي على المدى الطويل، مع دمج آليات تقييم ومراقبة مستمرة لنتائج تطبيق هذه السياسات، وتحليل الأثر البيئي بشكل دوري لضمان تحقيق الأهداف المنشودة.

ومن ثم **فالتخطيط السياحي** المستدام يراعي فيه ضرورة تنظيم أشكال السفر للمناطق الطبيعية والمجالات المحمية، مع النقصيل من الآثار السلبية لهذا النموذج بهدف تعليم الزوار وتوفير الموارد المالية (شارف، 2019، 164-165)، إذ يتطلب تطوير السياحة البيئية مشاركة فاعلة من قبل مجموعة كبيرة من المتدخلين (أشخاص طبيعيين، ومعنويين، مؤسسات).

ونجاح السياحة البيئية يتطلب وجود مقومات مميزة وقادرة على تحقيق تطلعات جموع السياح، وتغذية فضولهم في الحصول على تجربة فريدة أو ذات صبغة متميزة، وتقترن هذه المقومات بجملة من العناصر الأساسية عند المفاضلة بين مختلف الوجهات أهمها :

✓ **الندرة:** لئلا كانت الموارد البيئية المتواجدة في الوجهة نادرة لئلا زاد ذلك في بتلفسية المنتج السياحي البيئي.

✓ **استحالة التقليد أو على الأقل صعوبته:** إن قوة المرتجات السياحية البيئية تقع إلى حد كبير على أصالتها وصعوبة توليدها من قبل المنافسين في السوق السياحي، وهو ما يعرّي استمرار تدفق السياح نحو مناطق لممارسة السياحة البيئية .

✓ **القدرة على الوصول إلى الوجهة السياحية البيئية :** توفيق البنى التحتية، خاصة النقل مع حساب تكلفة الوصول إلى هذه الوجهات .

✓ **مدى قرب عناصر الجذب السياحي البيئي من المقومات السياحية الأخرى:** مثل المواقع الأثرية، التاريخية وغيرها قصد زيادة مختلف الشرائح الوافدين .

✓ **توفر البنية التحتية** الملائمة لخدمة السياح البيئيين" منها الفنادق المواصلات، شبكة الاتصالات مختلف الخدمات الإطعام والراحة، والأمن .

ثالثا :المحميات الطبيعية والآثار البيئية للسياحة

يقصد بالمحميات كل المساحات والأقاليم المخصصة بشكل أساسي لحماية الموارد البيولوجية والتنوع الإيكولوجي والبيولوجي، حيث يعرفها الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (UICN) بأنها مساحة جغرافية محددة بدقة معترف بها مخصصة ومسيرة بأي وسيلة قانونية فعالة أو أي وسيلة أخرى من أجل حماية طويلة المدى للطبيعة والأنظمة البيئية والقيم الثقافية المرتبطة بهما (Dudley, 2008, www.iucn.org/publications) ولتحقيق شرط الاستدامة وحماية المناطق الطبيعية والتنوع الإيكولوجي تعمل الدولة عادة على تنظيم أشكال الأنشطة السياحية في هذه المحميات (Aires Protégées) مثل الحظائر الوطنية والمحميات الطبيعية والحدائق العمومية مع خلق نماذج خاصة للتسيير والحماية، حيث تحاول الحكومات في إطار تطبيق الاتفاقية الدولية للتنوع البيولوجي (CDB) الاهتمام بها من أجل حماية أصناف المخلوقات المهددة عالميا ومن خلال الحديث عن مبادئ استدامة السياحة وأهداف تنميتها:

المبدأ الأول: التأثير العالمي والتأثير الواقع على المنطقة (التأثير المحلي).

يتأتى على المستوى الذي يتناسب مع الطاقة الاستيعابية للكوكب أو المنطقة المحلية على حد سواء حيث ينعكس هذا المبدأ عند تطبيقه على تنمية صناعة السياحة من خلال العمل وفق قواعد الطاقة الاستيعابية للمقصد السياحي والتي تهدف إلى الحد من التأثيرات البيئية السلبية.

المبدأ الثاني: المحافظة والتمسك بمخزون الثروة الحيوية والحفاظ عليها من خلال الاعتماد على مختلف الخدمات والعمليات الحيوية التي تسمح للأرض بإعادة التوازن إليها آلياً.

تحديات التي تواجه السياحة البيئية

على الرغم من الفوائد العديدة التي تقدّمها السياحة البيئية في حماية البيئة ودعم المجتمعات المحلية، فإن هناك مجموعة من التحديات والعقبات التي قد تعرقل تحقيق أهدافها

هذه التحديات ليست فقط بيئية، بل تشمل أيضاً أبعاداً اقتصادية واجتماعية وتنظيمية، وفيما يلي شرح

تفصيلي لهذه التحديات:

1. خطر الاستغلال التجاري للمناطق الطبيعية

السياحة البيئية تهدف إلى حماية الطبيعة، لكن في بعض الأحيان تتحول إلى أداة لاستغلالها بشكل مفرط، عندما تصبح المناطق الطبيعية وجهات شهيرة، وقد يؤدي ذلك إلى:

*زيادة أعداد الزوار بشكل مفرط: ارتفاع عدد السياح في منطقة معينة يمكن أن يسبب ضغطاً كبيراً على الموارد البيئية، مما يؤدي إلى تدهور النظم البيئية

*الترويج المفرط للمناطق الطبيعية: الحملات التسويقية قد تركز على الجذب السياحي دون مراعاة الأثر السلبي في البيئة

2. التلوث الناتج عن الأنشطة السياحية

على الرغم من أن السياحة البيئية تهدف إلى تقليل التأثير السلبي على البيئة، فإن بعض الأنشطة المرتبطة بها يمكن أن تسهم في التلوث

*النفايات: زيادة أعداد الزوار تؤدي إلى إنتاج كميات كبيرة من النفايات، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى أنظمة إدارة فعالة للنفايات.

*التلوث المائي: بعض الأنشطة السياحية قد تلوث مصادر المياه العذبة، مثل الأنهار أو البحيرات.

الانبعاثات الكربونية: النقل الجوي والبري للوصول إلى المناطق الطبيعية يسهم في زيادة الانبعاثات الكربونية، ما يتعارض مع أهداف السياحة البيئية

3. البنية التحتية وتأثيرها السلبي

لتلبية احتياجات السياح، قد تُنشأ بنية تحتية مثل الفنادق، والطرق، والمفوق السياحية.. وهذا قد يؤدي إلى:

- تدمير الموائل الطبيعية: بناء الفنادق والمنتجعات قد يتطلب إزالة الغابات أو تغيير استعمال الأراضي.

- التأثير في الحياة البرية: إنشاء الطرق والمرافق قد يؤدي إلى تدمير بيئات الكائنات الحية أو تقطيعها، مما يحدّ من قدرتها على التنقل والتكاثر.

4. إهمال حقوق المجتمعات المحلية

في بعض الحالات، تُطوّر مشاريع السياحة البيئية دون إشراك المجتمعات المحلية أو احترام حقوقها، وهذا قد يؤدي إلى:

- فقدان الأراضي: قد يُهجّر السكان المحليون من أراضيهم لإنشاء محميات أو مناطق سياحية.
- عدم استفادة السكان المحليين: قد لا يحصل المجتمع المحلي على نصيب عادل من العوائد الاقتصادية للسياحة البيئية، حيث تذهب الأرباح غالبًا إلى الشركات الكبرى أو المستثمرين الخارجيين.

5. ضعف التشريعات والسياسات

- غياب التشريعات الصارمة أو سوء تطبيقها قد يؤدي إلى:
- عدم تنظيم الأنشطة السياحية: غياب الرقابة قد يسمح بممارسات غير مستدامة، مثل الصيد الجائر أو قطع الأشجار.
- عدم وجود خطط طويلة الأجل: بعض الدول تفتقر إلى إستراتيجيات مستدامة لإدارة السياحة البيئية.

6. التغيرات المناخية وتأثيرها

التغير المناخي يشكّل تهديدًا كبيرًا على المناطق الطبيعية، مما يؤثر مباشرةً بالسياحة البيئية، ومن أبرز التأثيرات:

- ارتفاع درجات الحرارة: يؤدي إلى تدهور البيئات الطبيعية وتغير موائل الكائنات الحية.
- الفيضانات والجفاف: هذه الظواهر تؤثر سلبيًا بالمناطق البيئية، وتجعلها أقل جاذبية للسياحة.
- تدهور الشعب المرجانية: ارتفاع درجات حرارة المحيطات يؤدي إلى ضرر بالشعب المرجانية، مما يهدد السياحة البيئية في المناطق البحرية.

7. نقص الوعي البيئي بين السياح

على الرغم من أن السياحة البيئية تهدف إلى تعزيز الوعي البيئي، فإن بعض السياح قد لا يدركون أهمية احترام القواعد البيئية، ومن السلوكيات السلبية التي قد يقوم بها بعض السياح

- إزعاج الحياة البرية: الاقتراب الزائد من الحيوانات، أو إطعامها.
- إتلاف النباتات: المشي في المناطق المحمية، أو قطف النباتات النادرة
- عدم الالتزام بالقواعد: مثل ترك النفايات، أو استعمال الموارد الطبيعية بشكل غير مستدام

8. التحديات الاقتصادية

في بعض الأحيان، تواجه السياحة البيئية صعوبات في تحقيق التوازن بين الاستدامة والربحية، ومن أبرز التحديات الاقتصادية:

- ارتفاع تكلفة السياحة البيئية: مقارنة بالسياحة التقليدية، قد تكون السياحة البيئية مكلفة أكثر، مما يجعلها غير متاحة للجميع.
 - عدم استقرار الإيرادات: تعتمد السياحة البيئية بشكل كبير على الظروف المناخية والسياسية، ما يجعلها عرضة للتقلبات.
- التحديات التي تواجه السياحة البيئية تعكس الحاجة إلى إدارة دقيقة ومستدامة لهذا النوع من السياحة لتحقيق الأهداف المرجوة، يجب على الحكومات والمؤسسات المعنية وضع سياسات فعّالة، وتعزيز دور المجتمعات المحلية، وزيادة وعي السياح بأهمية احترام البيئة من خلال مواجهة هذه التحديات، يمكن للسياحة البيئية أن تصبح وسيلة فعّالة لحماية الطبيعة ودعم التنمية المستدامة.

مواجهة التحديات التي تواجه السياحة البيئية

• إدارة التأثير البيئي للسياحة المفرطة : الترويج للوجهات البديلة لتخفيف الضغط على الماكن السياحية المكتظة.

- اشراك السكان المحليين في إدارة الأنشطة السياحية والاستفادة منها .
- الاستفادة من التجارب الرائدة في ذات المجال وجلب الخبرات والتجارب الدولية .
- تعزيز الوعي والتثقيف البيئي.

• نشر الوعي بين السياح والمجمعات المحلية حول أهمية احترام البيئة والثقافة المحلية للحد من التلوث .

• استخدام وسائل الإعلام والترويج لوجهات سياحية مستدامة.

• تبني الممارسات المستدامة (التشغيلية)

• استخدام وسائل النقل المستدامة (مثل القطارات الحافلات بدل الطائرات والسيارات الملوثة) .

• استخدام الطاقة المتجددة والنظيفة في الفنادق والمنتجعات والتقنيات الحديثة لإدارة النفايات والمياه.

المحاضرة الرابعة : تقييم تأثير السياحة البيئية

أولا : تقييم تأثير السياحة البيئية

يُعتبر تقييم تأثير السياحة البيئية خطوة أساسية لضمان استدامتها وفعاليتها في حماية التراث الطبيعي، إذ يُمكن من خلاله قياس مدى تحقيق الأهداف المنشودة وتحديد التحديات المحتملة التي تؤثر على البيئة المحلية والنظم البيئية المعنية. يتم الاعتماد على مجموعة من المعايير الدقيقة التي تشمل التأثيرات البيئية مثل تدهور الموائل، وتلوث الموارد المائية والهوائية، وتأثيرات التنقل والأنشطة السياحية على حياة الكائنات الحية. بالإضافة إلى ذلك، يُراعى تقييم التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية، حيث يُنظر في مدى استفادة المجتمعات المحلية، واستدامة مصادر الدخل، وتأثيرات الأنشطة السياحية على الترابط الاجتماعي والثقافي للسكان المحليين. تعتمد عملية التقييم على منهجيات علمية منهجية تتضمن جمع البيانات وتحليلها، مع مراعاة الفترات الزمنية المختلفة لمراقبة التحولات البيئية مع مرور الوقت، الأمر الذي يوفر قاعدة معرفية مهمة لاتخاذ القرارات المناسبة بشأن تطوير السياحة البيئية.

أما من حيث أدوات القياس، فهناك تقنيات متعددة تُستخدم لإثراء عملية التقييم بشكل موضوعي وشامل، منها أدوات الرصد البيئي التي تتضمن أجهزة قياس جودة الهواء، ودرجات تدهور التربة، ومستوى التلوث المائي، فضلاً عن مؤشرات التنوع البيولوجي التي تقيّم تأثير الأنشطة السياحية على التنوع والوفرة الحيوانية والنباتية. تقتضي أدوات التسجيل والمعاينة الاعتماد على المراقبة الميدانية، بالإضافة إلى تقنيات الاستشعار عن بعد، والبيانات الفضائية التي تقدم تحليلات دقيقة للتغيرات البيئية. ومن الأهمية بمكان أن تُدمج نتائج هذه الأدوات مع الاستبيانات والتقارير المجتمعية التي تعكس وجهات نظر السكان المحليين والزوار، الأمر الذي يساهم في رسم صورة متكاملة وشاملة عن مدى تأثير السياحة على البيئة وترسيخ ممارسات الابتكار والتطوير المستدامة. في النهاية، يُعد التقييم المستمر والمتواصل للمؤثرات عاملاً حاسماً في تحسين السياسات والإجراءات، وتوجيه جهود الحماية بشكل فعال لضمان استمرارية التراث الطبيعي كمرتكز أساسي للتنمية السياحية المستدامة

رابعاً : نماذج ناجحة للسياحة المستدامة حول العالم:

أولاً : دول أجنبية

1. **أستراليا** : تمثل الأمثلة الدولية المعامل الحاسمة التي توضح الدور الفعال للسياحة البيئية في حماية التراث الطبيعي، حيث تعتمد العديد من البلدان على استراتيجيات مدروسة لتنمية السياحة بشكل مستدام، مع الحفاظ على التنوع البيولوجي والمعالم الطبيعية. على سبيل المثال، أستراليا تُعد واحدة من أبرز النماذج التي تجمع بين التنمية السياحية وحماية البيئة، خاصة من خلال محميات البحار والكثبان الرملية، والتي تستقطب ملايين الزوار سنوياً من خلال برامج التعليم والتنشيط البيئي، مع الالتزام بسياسات تقليل التأثير السلبي على النظم الحية والموائل الحساسة.

أما في **كوستاريكا**، فتم وضع استراتيجيات متقدمة لتعزيز سياحة الغابات المطيرة والمناطق المحمية، حيث يُستخدم مفهوم "السياحة المستدامة" كوسيلة لتعزيز الوعي البيئي وجذب الاستثمارات التي تود دعم حماية الموارد الطبيعية، فضلاً عن إنشاء شبكات من المنتزهات الوطنية التي تُدار بشكل يضمن استدامتها على المدى الطويل. بالإضافة إلى ذلك، شهدت سلوفينيا نجاحات ملحوظة من خلال برنامج "السياحة البيئية في منطقة جريديتسا"، الذي يركز على تعزيز التآزر بين الأنشطة السياحية والحفاظ على النظم الإيكولوجية، من خلال تطبيق معايير صارمة في إدارة المواقع الطبيعية، وتطوير المبادرات المجتمعية التي تشجع على المشاركة المحلية. وبالانتقال إلى أفريقيا، يلعب منتزه سيرينجيتي الوطني في تنزانيا دوراً محورياً في الجمع بين السياحة والبحث العلمي في حماية التنوع الحيوي، خاصة المها العربي والسلحفاة البحرية، ليصبح نموذجاً لمزج من الترفيه والوعي البيئي، حيث يُدعم الاقتصاد المحلي عبر مشاريع السياحة البيئية، مع التزام صارم بالمبادئ البيئية. تجسد هذه الأمثلة الدولية نماذج عملية على كيف يمكن للسياحة أن تكون أداة فعالة في حماية التراث الطبيعي، من خلال استراتيجيات مدروسة، وتعاون بين القطاعين العام والخاص، مع التركيز على التوعية والتثقيف البيئي لضمان استدامة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة

ثانياً : نماذج عن الدول العربية :

تعتمد العديد من الدول العربية بشكل كبير على السياحة، وتسعى لتحقيق تنمية مستدامة؛ لذا بدأت في تبني إستراتيجيات طموحة لتعزيز السياحة المستدامة:

1 - المملكة العربية السعودية: تُعد السعودية مثالاً بارزاً على الالتزام بالسياحة المستدامة ضمن رؤية 2030م، فالمشاريع العملاقة مثل مشروع البحر الأحمر (Red Sea Project) ونيوم (NEOM)

تتجاوز كونها مجرد وجهات سياحية فاخرة، وإنما هي نماذج للتنمية المستدامة المتكاملة.

- مشروع البحر الأحمر: يهدف المشروع إلى أن يكون أحد أكثر الوجهات السياحية استدامة في العالم؛ حيث يعتمد على الطاقة المتجددة بنسبة 100%، ويهدف إلى تقليل انبعاثات الكربون بمقدار 500 ألف طن سنوياً، يطبق المشروع معايير صارمة للحفاظ على الشعاب المرجانية والتنوع البيولوجي البحري، ويتوقع أن يضيف 28 مليار ريال سعودي (حوالي 7.5 مليارات دولار أمريكي) إلى الناتج المحلي الإجمالي للمملكة عند اكتماله، كما يركز على توفير ما يقرب من 70 ألف فرصة عمل مجتمعية وتمكين الكوادر المحلية، ما يجعله أحد النماذج الرائدة عالمياً في تحقيق أثر بيئي إيجابي ملموس⁽⁴⁾

- نيوم: مدينة المستقبل التي تضع الاستدامة في صميم تصميمها، من البنية التحتية الخضراء إلى النقل الذكي، مع الاعتماد على الطاقة المتجددة، وأنظمة نفايات دائرية مصممة للعمل دون التأثير على البيئة، وتهدف إلى جذب الاستثمارات في قطاعات الاقتصاد الأخضر⁽⁵⁾.

2 - الإمارات العربية المتحدة: تُواصل الإمارات جهودها في دمج الاستدامة في قطاع السياحة، حيث أصبحت مدينتي دبي وأبو ظبي مراكز للسياحة المسؤولة:

- دبي: تعمل دبي على توفير تجارب سياحية مستدامة، كما تستضيف فعاليات عالمية تركز على الاستدامة وتطبق العديد من المبادرات مثل الفنادق صديقة البيئة ومعايير الأبنية الخضراء، في عام 2023م أظهرت الإحصاءات أن أكثر من 50% من الفنادق في دبي قد حصلت على شهادات الاستدامة أو تطبق ممارسات صديقة للبيئة، كما تعمل دبي على تقليل بصمتها الكربونية في قطاع السياحة وتشجيع الزوار على الممارسات المسؤولة، وتعد إستراتيجية دبي لتعزيز السياحة المستدامة من أبرز الجهود التي تقوم بها للحفاظ على البيئة والثقافة المحلية.

- أبوظبي: تركز على السياحة البيئية والحفاظ على الحياة البرية، من خلال محميات طبيعية مثل محمية الوثبة للأراضي الرطبة، وتطوير منتجعات بيئية تلتزم بأعلى معايير الاستدامة، أظهرت بيانات هيئة البيئة في أبوظبي زيادة في عدد الزوار للمحميات الطبيعية بنسبة 37% في عام 2023م، مقارنة بعام 2022م، حيث استقطبت المحميات حوالي 111 ألف و594 سائح